وعبدت الدبران تميم وعبدت الشعري قريش وبعض وخزاعة لخم وعبدت القمر كنانة وعبدت A E طيء الثريا وهؤلاء كلهم جعلوا الآلهة بزعمهم وسيلة يتقربون بها إلى ا تعالى فهؤلاء جمعوا العبادة والاستعانة بهم لأن جعلهم وسيلة إلى ا ضرب من الاستعانة وإنما قلنا إن استفادة الرد على المشركين ونحوهم بطريق التعريض أي بطريق عرض الكلام لأن القصر الحقيقي لا يصلح أن يكون لرد الاعتقاد إلا تعريضا لأن معناه حاصل على الحقيقة كما أشار إليه السلكوتي في حاشية التفسير . فإن قلت كيف أمرنا بأن لا نعبد إلا ا ولا نستعين إلا به حسبما تشير إليه هذه الآية وقد ورد في الصحيح أن النبي A لما علم عبد ا ابن عباس قال له إذا سألت فاسأل ا وإذا استعنت فاستعن با فلم يأت بصيغة قصر قلت : قد ذكر الشيخ الجد قدس ا روحه في تعليقه على هذا الحديث أن ترك طريقة القصر إيماء إلى أن المقام لا يقبل الشركة وأن من حق السؤال أن لا يكون إلا القادر العليم . وقد قال علماء البلاغة إذا كان الفعل مقصورا في نفسه فارتكاب طريق القصر لغو من الكلام اه . وأقول تقفية على أثره إن مقام الحديث غير مقام الآية فمقام الحديث مقام تعليم خاص لمن نشأ وشب وترجل في الإسلام فتقرر قصر الحكم لديه على طرف الثمام ولذلك استغنى عنه وأما مقام هذه الآية فمقام مفتتح الوحي والتشريع واستهلال الوعظ والتقريع فناسب تأكيد الحكم بالقصر مع التعريض بحال الشرك الشنيع على أن تعليق الأمر بهما في جواب الشرط على حصول أي سؤال وأية استعانة يفيد مفاد القصر تعريضا بالمشركين وبراءة من صنيعهم فقد كانوا يستعينون بآلهتهم . ومن ذلك الاستقسام بالأزلام الموضوعة عند الآلهة والأصنام . ت كنانة القمر وعبدت لخم وخزاعة وبعض قريش الشعري وعبدت تميم الدبران وعبدت طيء الثريا وهؤلاء كلهم جعلوا الآلهة بزعمهم وسيلة يتقربون بها إلى ا تعالى فهؤلاء جمعوا العبادة والاستعانة بهم لأن جعلهم وسيلة إلى ا ضرب من الاستعانة وإنما قلنا إن استفادة الرد على المشركين ونحوهم بطريق التعريض أي بطريق عرض الكلام لأن القصر الحقيقي لا يصلح أن يكون لرد الاعتقاد إلا تعريضا لأن معناه حاصل على الحقيقة كما أشار إليه السلكوتي في حاشية التفسير . فإن قلت كيف أمرنا بأن لا نعبد إلا ا ولا نستعين إلا به حسبما تشير إليه هذه الآية وقد ورد في الصحيح أن النبي A لما علم عبد ا ابن عباس قال له إذا سألت فاسأل ا وإذا استعنت فاستعن با فلم يأت بصيغة قصر قلت : قد ذكر الشيخ الجد قدس ا روحه في تعليقه على هذا الحديث أن ترك طريقة القصر إيماء إلى أن المقام لا يقبل الشركة وأن من حق السؤال أن لا يكون إلا القادر العليم . وقد قال علماء البلاغة إذا كان الفعل مقصورا في نفسه فارتكاب طريق القصر لغو من الكلام

اه . وأقول تقفية على أثره إن مقام الحديث غير مقام الآية فمقام الحديث مقام تعليم خاص لمن نشأ وشب وترجل في الإسلام فتقرر قصر الحكم لديه على طرف الثمام ولذلك استغنى عنه وأما مقام هذه الآية فمقام مفتتح الوحي والتشريع واستهلال الوعظ والتقريع فناسب تأكيد الحكم بالقصر مع التعريض بحال الشرك الشنيع على أن تعليق الأمر بهما في جواب الشرط على حصول أي سؤال وأية استعانة يفيد مفاد القصر تعريضا بالمشركين وبراءة من صنيعهم فقد كانوا يستعينون بآلهتهم . ومن ذلك الاستقسام بالأزلام الموضوعة عند الآلهة والأصنام .

وضميرا (نعبد) (ونستعين) يعودان إلى تالي السورة ذاكرا معه جماعة المؤمنين . وفي العدول عن ضمير الواحد إلى الإتيان بضمير المتكلم المشارك الدلالة على أن هذه المحامد صادرة من جماعات . ففيه إغاظة للمشركين إذ يعلمون أن المسلمين صاروا في عزة ومنعة ولأنه أبلغ في الثناء من أعبد وأستعين لئلا تخلو المناجاة عن ثناء أيضا بأن المحمود المعبود المستعان قد شهد له الجماعات وعرفوا فضله وقريب من هذا قول النابغة في رثاء النعمان بن الحارث الغساني : .

قعودا له غسان يرجون أوبة ... وترك ورهط الأعجمين وكابل إذ قصد من تعداد أصناف من الأمم الكناية عن عظمة النعمان وكثرة رعيته